مجلة الآداب واللغات
جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان / الجزائر
ISSN : 2676-1963/ EISSN: 2676-167X
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/416

ابن خلدون شاعرا

Ibn Khaldun as a poet

بوشيبة عبد القادر* ، المركز الجامعي مغنية ، الجزائر
bouchiba_aek@yahoo.com
المكاوي مليكة ، جامعة محمد الخامس بالرباط ، المغرب
malika.elmekkaoui@um5.ac.ma

تاريخ المقال
الإرسال:2019-02-13 القبول:2019-03-14 النشر:2020/12/07

ملخص البحث

يسلّط هذا البحث الضوء على الإبداع الشعري عند ابن خلدون، بالتطرق لموضوعاته وخصائصه الفنية والأدبية، فابن خلدون هذا العلَم الذي انشغلت به أقلام المفكرين والدارسين عبر العالم بوصفه مفكرا ومنظّرا لعلم الاجتماع والعمران، ظلّ إبداعه الشعري بعيدا عن تناول الباحثين والنقاد والأدباء ولم يحظ بحقه من التنويه والدرس إلا قليلا. والحقيقة أن ابن خلدون خلّف لنا شعرا إبداعيا ينم عن شاعرية ذوقية وملَكة إنشادية متميزة، فهو يمدح ويبكي الأطلال ويصف الراحلة، ويصور الأحداث ويناجي الأمراء ويتودد إليهم. فشعره مرآة تعكس عصره وتحاكي العصور السابقة.

الكلمات المفتاحية
ابن خلدون، الشعر، الأغراض الشعرية، البناء الفني، الإيقاع.

Abstract

This research aims at shedding light on the matter of the poetic creativity by Ibn Khaldoun and this through its themes and artistic and literary characteristics. This famous scientist has been known for his thinking and knowledge about the social science and building, his poetry has always been put aside and it has not been studied by researchers, writers and or criticians. The reality is that Ibn Khaldoun has produced a high leveled poetry especially that of describing both travelling people and all what is left as ruins.
He did well praise the princes and kings for the sake of their pride. Thus, his poetry

Keywords

Ibn Khaldoun – Poetry – Poetic objectives – The artistic structure rhythm

*المؤلف المرسل

1. مقدمة

يعدّ عبد الرحمان بن خلدون (732هـ – 808هـ) من عباقرة القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، عُرِف واشتهر مفكرا عربيا موسوعيا متعدد المعارف والتخصصات، أفاد عهده والعهود اللاحقة بآرائه في علم الاجتماع والعمران والسياسة والفلسفة والمنطق، وباهتماماته الأدبية والنقدية والإبداعية، لكنه لم يُدرس بوصفه شاعرا مفلقا على غرار باقي الشعراء في عهده، مع أنه امتاز بنظم مطولات شعرية تفوق الواحدة منها مائة بيت، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على قدرة متميزة في الارتجال، ونفَس طويل في النظم وإن أشار في مواضع متفرقة من مؤلفه "التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا" أنه نسي الكثير منها، يقول معتذرا: «ذاكرت يوما صاحبنا أبا عبد الله بن الخطيب وزير الملوك بالأندلس من بني الأحمر، وكان الصدر المقدم في الشعر والكتابة فقلت له: أجد استصعابا علي في نظم الشعر متى رمته، مع بصري به وحفظي للجيد من الكلام...فنظر إليّ ساعة معجبا ثم قال: لله أنت، وهل يقول هذا إلا مثلك» (خلدون و ضبطه : شحادة، 2001).

فلم يكن ابن خلدون مؤرخا وعالم عمران، فحسب، بل كان أيضا ذا قريحة شعرية، فقد خلّف لنا مصنفا بعنوان "التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا"، وهو الجزء السابع من مؤلفه الشهير "العبر"، عرّفنا من خلاله على حياته الشخصية والسياسية والإبداعية وخاصة في مجال النَّظم، مما يدل على أن ابن خلدون لم يغادر أي ميدان من الميادين الإبداعية إلا وضرب فيه بسهم وافر ليخلّد بصمات واضحة المعالم تستهوي الدارسين المهتمين بتراث هذا المفكر الكبير.

وإذا كان الغرب قد بادر لإعادة اكتشاف عبقرية ابن خلدون منذ ما يزيد عن القرن، حيث انكب مفكروه على دراسة فكر ابن خلدون وتحليله واستجلاء خصائصه الابداعية والفنية، إلا أنّ إبداعه الشعري لا يزال بحاجة إلى من يسلّط الضوء عليه بغية الكشف عن خصائص شاعريته، وتبيان الخصائص الفنية لقصائده الشعرية وتحديد أغراضه فيها، فهذا البحث يسعى لتسليط الضوء على شاعرية ابن خلدون وشعره، من خلال التعريف بموضوعات شعرية والخصائص الفنية والأدبية لقصائده الشعرية.

2. شاعرية ابن خلدون

اهتم بعض الأعلام من المؤرخين والأدباء بشعر ابن خلدون، فدونوه في مصنفاتهم لحفظه من الضياع، فصاحبه لسان الدين بن الخطيب في مؤلفه "الإحاطة في أخبار غرناطة" يقول فيه: «...وأما نظمه فنهض لهذا العهد قدما في ميدان الشعر...فانثال عليه جوّه، وهان عليه صعبه، فأتى منه بكل غريبة» (بن الخطيب و تح : عنان، 1975))، وأورد له قصيدة في مدح السلطان أبي سالم، وأخرى في الوصف، وثالثة يخاطب بها الوزير عمر بن عبد الله لم يشر إليها ابن خلدون ضمن أشعاره.

كما أشار ابن الأحمر الغرناطي في مؤلفه "نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان" أن ابن خلدون: «ممن لا ينكر حقه في ارتياض العلوم الشريفة، واستنصال رتبها العالية المنيفة، لما احتوت عليه ترجمة ذكره، وخبيئة فكره من أساليب النظام الجلاء» (الأحمر و تح: الداية، 1978))، وقد أورد له قصيدة بائية يقول ابن خلدون أنها ذهبت عن حفظه (خلدون و علق عليه : بن تاويت الطنجي، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا، 1951))، ويبقى مرجع "ابن الأحمر" المصدر الوحيد لهذه المطولة الرائعة من شعر ابن

خلدون وهي في مائة وسبعة بيت شعري، يقول (خلدون و علق عليه :بن تاويت الطنجي، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

وَمَا كَانَ لِي نَظْمُ القَرِيضِ بِضَاعَةً
وَلَكِنْ دَعَانِي نَحْوَ مَدْحِكَ جَاذِبُ
جِئْتُ بِهَا حَسْنَاءَ تَلْتَمِسُ الرِّضَا
وَإِنْ زَعَمَ الوَاشُونَ مِنْهَا وَشَاغَبُوا

كما أشار صاحب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" المقري التلمساني إلى سرعة ابن خلدون في ارتجال الشعر كابن زيدون (التلمساني و تح : عباس، 1968).

وابن خلدون شاعر لم ينظم قصيدة بهدف التكسب، فقد كان أقرب الناس إلى الخلفاء والوزراء، وإنما كان يشعر بقدرته الإبداعية على نظم الشعر، بعدما أبرز كفاءة أدبية عالية في دراسة ماهيته، فأشاد بإعجابه بشعره في كثير من أشعاره، يقول (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

وَهَاكَ مِنْهَا قَوَافٍ طَيَّهَا حِكَمٌ
مِثْلُ الأَزَاهِرِ فِي طَيِّ الرِيَاحِينِ
تَلُوحُ إِنْ جُلِيتُ دُرًّا وَإِنْ تُلِيَتْ
تُثْنِي عَلَيْكَ بِأَنْفَاسِ البَسَاتِينِ
عَانَيْتُ مِنْهَا بِجُهْدِي كُلَّ شَارِدَةٍ
لَوْلاَ سُعُودُكَ مَا كَادَتْ تُوَاتِينِي
يُمَانِعُ الفِكْرَ عَنْهَا مَا تَقَسَّمَهُ
مِنْ كُلِّ حُزْنٍ بَطِيِّ الصَّدْرِ مَكْنُونِ

ويقول أيضا (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا):

وَأَجِدُّ لَيْلِي فِي امْتِرَاءِ قَرِيحَتِي
وَتَعُودُ غَوْرًا بَيْنَمَا تَسْتَرْسِلُ
فَأَبِيتُ يَعْتَلِجُ الكَلاَمُ بِخَاطِرِي
وَالنَّظْمُ يَشْرُدُ وَالقَوَافِي تُجْفِلُ
مِنْ بَعْدِ حَوْلٍ أَنْتَقِيهِ وَلَمْ يَكُنْ
فِي الشِّعْرِ حَوْلِيٌّ يُعَابُ وَيُهْمَلُ

هكذا صوّر ابن خلدون المكابدة النفسية والمعاناة الباطنية التي تعتريه أثناء عملية النظم.

ويتعمد ابن خلدون في شعره استعمال الأسلوب السهل المبسط الخالي من الزخرفة وكثرة التشبيهات والاستعارات وهو ما نظّر له في تعريفه لصناعة الشعر حيث يقول: «...إذ أساليب الشعر تنافيها اللوذعية، خلط الجد بالهزل، والإطناب في الأوصاف وضرب الأمثال، وكثرة التشبيهات والاستعارات...» (خلدون، تاريخ ابن خلدون))، وبالرغم من ذلك فقد أتى بصور بديعية وألفاظ راقية المعنى يضاهي بها شعراء عهده كابن الخطيب، حيث يقول مخاطبا السلطان أبا العباس بمناسبة شفائه من ألم ألمّ به، يقول (خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا و شرقا)):

ضَحِكَتْ وُجُوهُ الدَّهْرِ بَعْدَ عَبُوسٍ
وَتَجَلَّلَتْنَا رَحْمَةٌ مِنْ بُوسِ
وَتَوَضَّحَتْ غُرَرُ البَشَائِرِ بَعْدَمَا
انبَهَمَتْ فَأَطْلَعَهَا حُدَاةُ العِيسِ
فَكَأَنَّ قَوْمِي نَادَمْتُهُمْ قَرْقَفٌ
شَرِبُوا النَّعِيمَ لَهَا بِغَيْرِ كُؤُوسِ
يَتَمَايَلُونَ مِنَ المَسَرَّةِ وَالرِّضَى
وَيُقَابِلُونَ أَهِلَّةً بِشُمُوسِ

ومن أفضل التشبيهات والأمثال التي صاغها ابن خلدون في شعره قوله (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا):

هَذَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ إِمَامُنَا
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا إِلَيْهِ المَوْئِلُ
هَذَا أَبُو العَبَّاسِ خَيْرُ خَلِيفَةٍ
شَهِدَتْ لَهُ الشِّيَمُ الَّتِي لاَ تُجْهَلُ
مُسْتَنْصِرٌ بِاللهِ فِي قَهْرِ العِدَا
وَعَلَى إِعَانَةِ رَبِّهِ مُتَوَكِّلُ

3. موضوعات شعر ابن خلدون

إن الحديث عن موضوعات شعر ابن خلدون يدعونا إلى التعرف على طبيعة الأغراض الشعرية التي نظم فيها شعراء العصر المريني كالمدح بنوعيه: السياسي والديني، والوصف الذي كان يتخلل مختلف أغراض الشعر الأندلسي والمغربي، والغزل وهو طبيعة وسجية كل شاعر في خلوته وتذكره لشبابه وأحبته، بالإضافة إلى أغراض أخرى كالتهنئة والاعتذار وبكاء الأطلال وغيرها، وسنتطرق من خلال هذا المقال إلى أهم الأغراض الشعرية التي تناولها ابن خلدون من خلال مجموعة من المناسبات والأحداث نصيغها كما يلي:

3. 1المديح السياسي

نظم عبد الرحمان بن خلدون عدة قصائد في صباه وشبابه ثم تفرغ للعلم والتأليف في منتصف العقد الخامس من عمره، وكسائر شعراء العرب وجد ضالته المنشودة في إبداع الشعر ونظمه، مستعرضا صوره الشعرية ومضامينه المتوارثة، إذ يقدمها في قالب جديد مناسب لظروف ممدوحه الشخصية والسياسية وبأسلوب بليغ خال من الزخرفة اللغوية والإيحاءات المسهبة، وفي هذا الإطار نجده يقول: «...وليجتنب الشاعر الحوشي من الألفاظ والمقعر، وكذلك السوقي المبتذل بالتداول بالاستعمال فإنه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة...» (خلدون، تاريخ ابن خلدون)).

والمدح من الأغراض الشعرية التي أولاها ابن خلدون اهتماما ملحوظا حيث خصه بمطولات راقية المعنى والمبنى، قال يخاطب الخليفة أبا عنان (الأحمر، نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان)):

إِمَامُ هُدىً ضَاءَتْ شُمُوسُ اهْتِدَائِهِ
فَبَانَتْ لَنَا مِنْ بَيْنِهِنَّ المَذَاهِبُ
تَرَقْرَقَ مَاءُ البِشْرِ فِي صَفَحَاتِهِ
وَأَيْنَعَ مِنْهُ المَجْدُ فَالمَحَلُّ عَاشِبُ
وَأَوْسَعَ أَنْبَاءَ الزَّمَانِ نَوَالُهُ
فَلَيْسَ سِوَى مِمَّنْ يَنُولُ كَاسِبُ

يلاحظ أن الشاعر يضفى على الخليفة نفس المعاني التي أضفاها الشاعر في مهد الدعوة الإسلامية حيث ازدهر المديح الديني، كالإمامة والهدى والكسب وغيرها من المصطلحات الفقهية نظرا لثقافته الواسعة في هذا المجال، يقول مخاطبا الخليفة أبا سالم (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

نِعْمَ الخَلِيفَةُ فِي هُدىً وَتُقَىً
وَبِنَاءُ عِزٍّ شَامِخِ الطَّوْدِ
نَجْلُ السُّرَاةِ الغُرِّ شَأْنُهُمْ
كَسْبُ العُلاَ بِمَوَاهِبَ الوُجْدِ

هنا نلاحظ أن ابن خلدون يعظم من شأن ممدوحه ويثبت له الحق في الخلافة، كما نجده يمدح ويستعطف الوزير مسعود بن رحو بن ماساي وزير الخليفة أبي الحجاج كي لا يمنعه الخليفة من زيارة بلده وأهله بتونس، حيث يقول (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

هَنِيئًا بِصَوْمٍ لاَ عَدَاهُ قَبُولُ
وَبُشْرَى بِعِيدٍ أَنْتَ فِيهِ مُنِيلُ
وَهُنِّئْتَهَا مِنْ عِزَّةٍ وَسَعَادَةٍ
تَتَابَعُ أَعْوَامٌ بِهَا وَفُصُولُ
سَقَى اللهُ دَهْراً أَنْتَ إِنْسَانُ عَيْنِهِ
وَلاَ مَسَّ رَبْعًا فِي حِمَاكَ مُحُولُ
فَعَصْرُكَ مَا بَيْنَ اللَّيَالِي مَوَاسِمٌ
لَهَا غُرَرٌ وَضَّاحَةٌ وَحُجُولُ

وإذا كان شعر المديح السياسي عند ابن خلدون لا يبتعد عن المضامين والصور الشعرية العربية المتوارثة عبر العصور والأجيال، فهو يعظم من شأن ممدوحه، فيصف قوة الخلفاء ويصف أعمالهم العمرانية

وفتوحاتهم فتنتشر في صور مدائحه ألفاظ كالإمامة، الخلافة، الورع، التقوى، البركة والهدي، وما إلى ذلك مما يعبر عن نزعة ابن خلدون الدينية التي جاءت واضحة المعالم في جميع الأغراض التي تناولها حيث صاغ أشعاره بأسلوب بسيط واضح المعاني والمباني كالعالم الاجتماعي الذي يصور الظواهر المجتمعية بآليات بديعية راقية مستمدة من الصور البلاغية لشعراء الأندلس.

3. 2. المديح الديني

من المواضيع الشعرية التي عرفت ازدهارا ملحوظا في عهد ابن خلدون نظرا لما عرفه عهده من احتفالات لإحياء المولد النبوي الذي أصبح مناسبة يتبارى فيها الشعراء والنشَّاد في مجالس الخلفاء والأمراء، ينظم فيه الشعراء القصائد الطوال في الشوق إلى زيارة قبر النبي ووصف رحلة الحجيج إلى الديار المقدسة مع ذكر لمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وفضائله في نشر الدين وتعاليمه عبر الأقطار ليختم قصيدته بمدح الخليفة الذي أحيى هذه المناسبة، فيضفي عليه نفس الصفات التي أضفاها على الرسول. وقد تناول ابن خلدون السيرة النبوية بكل جزئياتها إذ نجده يستهل قصائده بالشوق والحنين لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

يَا أَهْلَ نَجْدٍ وَمَا نَجْدٌ وَسَاكِنُهَا
حُسْنًا سِوَى جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ وَالعَيْنِ
أَعِنْدَكُمْ أَنَّنِي مَا مَرَّ ذِكْرُكُمْ
إِلَّا انْثَنَيْتُ كَأَنَّ الرَّاحَ تَثْنِينِي
أَصْبُو إِلَى البَرْقِ مِنْ أَنْحَاءِ أَرْضِكُمْ
شَوْقًا وَلَوْلاَكُمْ مَا كَانَ يُصْبِينِي

ثم يعود إلى وصف الراحلة وهي تشق طريقها في الفيافي وتجوب القفار لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، يقول (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

يَا سَائِقَ الأَظْعَانِ يَعْتَسِفُ الفَلا
وَيُوَاصِلُ الإِسْآدَ بِالتَّأْوِيبِ
مُتَهَافِتًا عَنْ رَحْلِ كُلِّ مُذَلِّلٍ
نَشْوَانَ مِنْ أَيْنٍ وَمَسِّ لُغُوبِ

بعد وصف الرحلة التي تشق طريقها ليلا مسرعة فرحة بزيارة قبر الرسول يواصل الشاعر في مدح الرسول وذكر معجزاته يقول (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

إِنِّي دَعَوْتُكَ وَاثِقًا بِإِجَابَتِي
يَا خَيْرَ مَدْعُوٍ وَخَيْرَ مُجِيبِ
قَصَّرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنْ يَكُ طَيِّبًا
بِمَا لِذِكْرِكَ مِنْ أَرِيجِ الطِّيبِ
مَاذَا عَسَى يَبْغِي المُطِيلُ وَقَدْ حَوَى
فِي مَدْحِكَ القُرْآنُ كُلَّ مَطِيبِ

وفي ختام قصيدته في مدح الرسول يعمد الشاعر إلى مدح الخليفة إشادة بإحيائه لهذه الذكرى الدينية فيضفي عليه نفس الصفات نفسها السابقة التي ترفعه إلى مرتبة الرسول ووريثه في الخلافة يقول (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

يَا ابْنَ الأُلَي شَادُوا الخِلاَفَةَ بِالتُّقَى
وَاسْتَأْثَرُوكَ بِتَاجِهَا المَعْصُوبِ
جَمَعُوا لِحِفْظِ الدِّينِ أَيَّ مَنَاقِبٍ
كَرُمُوا بِهَا فِي مَشْهَدٍ وَمَغِيبِ
للهِ مَجْدُكَ طَارِفًا أَوْ تَالِدًا
فَلَقَدْ شَهِدْنَا مِنْهُ كُلَّ عَجِيبِ

ويقول أيضا في السياق نفسه (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

كَمْ رَهْبَةً أَوْ رَغْبَةً بِكَ وَالعُلَى
تُقْتَادُ بِالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ
لاَ زِلْتُ مَسْرُورًا بِأَشْرَفِ دَوْلَةٍ
يَبْدُو الهُدَى مِنْ أُفْقِهَا المَرْقُوبُ

تُحْيِي المَعَالِي غَادِيًا أَوْ رَائِحًا
وَحَدِيدُ سَعْدِك ضَامِنُ المَطْلُوبُ

نستنتج من خلال هذه النماذج الشعرية أن ابن خلدون كان يعبر بصدق عن عواطف جياشة وملتهبة لما توحيه المناسبة من وقفات عاطفية، وتأملات وجدانية إحياء لذكرى تعد من أعظم وأعز ذكريات العهد الإسلامي وهي ذكرى المولد النبوي والفتوحات الإسلامية ولعل الظروف الجهادية التي عرفها عهده ساعدته على التهاب مثل هذه المشاعر الدينية لاستنهاض الهمم وإحياء المبادئ الدينية والروحية لتغذية الروح والفكر لذا كان ابن خلدون يسعى في جل أشعاره إلى ربط الماضي بالحاضر واستجلاء أمجاد التاريخ الإسلامي وسيرة الرسول وصحابته للنظر من خلالها إلى واقع الأمة في عهده.

أغراض أخرى كالوصف الذي يعد من الأغراض الجميلة التي طرقها ابن خلدون ، فلا نجد قصيدة أو مقطعا يخلو من وصف جميل أو تشبيه أنيق فالكلام لا يحلو ولا يروق إلا به ولا يستحسن إلا على نغماته، فقد استقى معانيه وألفاظه من صور وتشبيهات مستمدة مما تزخر به بيئية وطبيعة الأندلس الخلابة ومن عهده الذي عرف صراعات ومحن خلدها بكل صدق وحرية. إذ نجده في قصيدة مولدية يصف المشور الذي ابتناه أبو عبد الله بن أبي الحاج يقول (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

يَا مَصْنَعًا شَيَّدْتَ مِنْهُ السُّعُودُ حِمىً
لاَ يَطْرُقُ الدَّهْرُ مَبْنَاهُ بِتَوْهِينِ
صَرْحٌ يَحَارُ لَدَيْهُ الطَّرْفِ مُفْتَتَنًا
فِيمَا يَرُوقُكَ مِنْ شَكْلٍ وَتَلْوِينِ
بُعْدًا لِإِيوَانِ كِسْرَى إِنَّ مَشُورَكَ السَّا
مِي لأَعْظَمُ مِنْ تِلْكَ الأَوَاوِينِ

لا شك أن ابن خلدون من خلال هذه القصيدة لتدشين ديوانا لحضارة وعمران بلاد الأندلس والمغرب التي تضاهي حضارة كسرى.

ويقول واصفا القصور الشامخة ومعمار بنائها (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

حَيْثُ القُصُورُ الزَّاهِرَاتُ مُنِيفَةٌ
تُعْنَى بِهَا زُهْرُ النُّجُومِ وَتَحْفِلُ
حَيْثُ الخِيَامُ البِّيضُ يَرْفَعُ لِلْعُلاَ
وَالمَكْرُمَاتِ طِرَافُهَا المُتَهَدِّلُ
حَيْثُ الحِمَى لِلْعِزِّ فِي سَاحَاتِهِ
ظِلٌّ، أَفَاءَتْهُ الوَشِيجُ الذُّبَّلُ

ويقول في وصف الحنايا التي أولاها الأندلسيون اهتماما كبيرا يخرجون إليها للتنزه ويعتبروها رمزا لماضيهم المجيد الذي عرفوا فيه الأمن والأمان (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

وَالمَاثِلاَتُ مِنَ الحَنَايَا جُثَّمًا
يُخْبِرْنَ عَنْ طَسْمٍ وَفَلِّ جَدِيسِ
خُوصٌ مُضَمَّرَةُ البُطُونِ كَأَنَّهَا
أَنْضَاءُ رَكْبٍ فِي الفَلاَةِ حَبِيسِ

لم يأت بن خلدون بصور وصفية مبتكرة جديدة، ولكنه استقى أوصافه من بديع الشعر العربي، لكنه أحياها في قالب مرتبط بما تزخر به البيئة التي عاش فيها وعشقها عشق الولهان بطبيعتها الجميلة والمتأمل بعين المؤرخ الموثق لحوادث عهده.

3.3 الاستعطاف و الاعتذار

عرفت حياة ابن خلدون الارتحال والتنقل بين بلاط المرينيين والفاطميين وبلاد الأندلس مما ولد الحيطة والغيرة بين أمراء وخلفاء وأعيان هذه الدول خوفا من إفشاء أسرار دول إلى أخرى، مما كان السبب وراء اتهام ابن خلدون في فترة من حياته بالخيانة والمؤامرة

ليسجن وينفى لأسباب سياسية لم يكن له يد فيها، يقول (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا):

عَلَى أَيِّ حَالٍ لِلَّيَالِي أُعَاتِبُ
وَأَيِّ صُرُوفِ لِلزَّمَانِ أُغَالِبُ
كَفَى حُزنًا أَنِّي عَلَى القُرْبِ نَازِحٌ
وأني على دعوى شُهُودِي غَائِبُ
وَأَنِّي عَلَى حُكْمِ الحَوَادِثِ نَازِلٌ
تُسَالِمُنِي طَوْرًا وَطَوْرًا تُحَارِبُ

ويقول مستعطفا ومعتذرا (الأحمر، نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان):

فَعَفَوًا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ لِي
يَدَانِ بِسُخْطٍ مِنْكَ وَالصَّبْرُ عَازِبُ
أَسَاقٌ مَدَى الأَيَّامِ فِي القَيْدِ مُفْعَمٌ
وَجِسْمٌ عَلِيلٌ بَعْدَ ذَلِكَ شَاحِبُ

ويقول مستعطفا ومستجيرا الوزير مسعود بن رحو بن ماساي (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا):

أَجِرْنِي فَلَيْسَ الدَّهْرُ لِي بِمُسَالِمٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي ذُرَاكَ مَقِيلُ
وَأَوْلِنِي الحُسْنَى بِمَا أَنَا آمِلٌ
فَمِثْلُكَ يُولِي رَاجِيًا وَيُنِيلُ
وَوَاللهِ مَا رُمْتَ الرَّحْلَ عَنْ قِلىً
وَلاَ سَخْطَةً لِلْعَيْشِ فَهْوَ جَزِيلُ

ويقول في الغرض نفسه (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا):

وَأَجِرْنِي فَالخَطْبُ عَضَّ بِنَابَيْـ
ـهِ وَأَجْرَى إِلَى حِمَايَ خُيُولَهُ
وَلَوْ أَنِّي دَعَا بِنَصْرِيَ دَاعٍ
كُنْتَ لِي خَيْرَ مَعْشَرٍ وَفَصِيلَة
أَنْهِ أَمْرِي إِلَى الذِي جَعَلَ اللَّـ
ـهُ أُمُورَ الدُّنْيَا لَهُ مَكْفُولَة

من خلال هذه النماذج الشعرية، يلاحظ أن ابن خلدون كان يحسن اختيار ألفاظه ومعانيه بأسلوب بسيط المستوفى المعنى والمبنى ، حاذقا في تسلسل أفكاره، مما يخلق دينامية وتجانس في مطولاته لتمثل السجل التاريخي للظواهر السياسية والاجتماعية والثقافية التي عرفتها بلاد الأندلس.

4. بكاء الأطلال و الشوق و الحنين

حافظ ابن خلدون على النمط القديم لبناء القصيدة العربية إذ نجده في جل أشعاره يفتتح القصيدة بالوقوف على الأطلال والشوق والحنين إلى بلده وأهله، كما كان كثير التجوال بين المغرب والأندلس وتونس وكانت حياته السياسية تعرف عدة تقلبات وصراعات .يقول: «...فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به. وتوجد فيه على أنحاء مختلفة: فسؤال الطلول في الشعر يكون بخطاب الطلول ويكون باستدعاء الصحب للوقوف والسؤال...أو باستبكاء الصحب على الطلل...أو بالاستفهام عن الجواب لمخاطب غير معين بتحيتها» (خلدون، تاريخ ابن خلدون).

يلاحظ أنّ ابن خلدون، من خلال شعر، أنه أولى اهتماما ملحوظا في استهلال قصائده بالبكاء على الأطلال، حيث يقول (خلدون، تاريخ ابن خلدون):

أَهْفُو إِلَى الأَطْلاَلِ كَانَتْ مَطْلَعًا
لِلْبَدْرِ مِنْهُمْ أَوْ كِنَاسَ رَبِيبِ
عَبَثَتْ بِهَا أَيْدِي البِلَى وَتَرَدَّدَتْ
فِي عِطْفِهَا لِلدَّهْرِ أَيِّ خُطُوبِ

ويقول متشوقا لأهله في بلاد تونس (خلدون، تاريخ ابن خلدون):

ذَكَرْتُكِ يَا مَغْنَى الأَحِبَّةِ وَالهَوَى
فَطَارَتْ بِقَلْبِي أَنَّةٌ وَعَوِيلُ
وَحَيَّيْتُ عَنْ شَوْقِ رُبَاكِ فَإِنَّمَا
يُمَثِّلُ لِي نُؤْيٌ بِهَا وَطُلُولُ

ويقول متشوقا لذويه مصورا معاناته من لوعة البعد وحرقة الغربة (خلدون، تاريخ ابن خلدون)):

وَإِنّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ
تُحِيلُ اللَّيَالِي سَلْوَتِي وَتُدِيلُ
وَصَدَّتْنِي الأَيَّامُ عَنْ خَيْرِ مَنْزِلٍ
عَهِدْتُ بِهِ أَنْ لاَ يُضَامُ نَزِيلُ

لم تخل قصيدة من قصائد ابن خلدون من هذه الوقفات التأملية المليئة بالعواطف والأحاسيس العاطفية المعبرة عن الحنين إلى الماضي الذي يمثل عنده القدوة الحسنة والمجال الرحب للبحث عن الطمأنينة والسلام اللذين افتقدهما في حياته.

5. الهجاء

يحتل الهجاء حيزا متوسطا من شعر ابن خلدون إذ نجده في مناسبات كثيرة يدير ظهره للواشين والحاقدين وقد أشار من خلال بعض القصائد إلى خبثهم ومكرهم فهجاهم هجاء خفيفا بعيد عن الحقد والكراهية مما ينم عن عفاف الرجل وطيبة خاطره، يقول مخاطبا "الجوباني" (خلدون، تاريخ ابن خلدون)):

وَالعِدَا نمَّقُوا أَحَادِيثَ إفْكٍ
كُلُّهَا فِي طَرَائِقَ مَعْلُولَه
رَوَّجُوا فِي شَأْنِي غَرَائِبَ زُورٍ
نَصَبُوهَا لأَمْرِهِمْ أُحْبُولَه
وَرَمَوْا بِالَّذِي أَرَادُوا مِنَ البُ
هْتَانِ ظَنًّا بِأَنَّهَا مَقْبُولَه
زَعَمُوا أَنَّنِي أَتَيْتُ مِنَ الأقَوَا
لِ مَا لا يُظَنُّ بِي أَنْ أَقُولَه

وإذا كان غرض الهجاء من الأغراض الشعرية التي تتطلب تصوير مشاعر الحقد والكراهية اتجاه الخصوم والأعداء، ونجد ابن خلدون يعرضه بأسلوب عفيف ولطيف بعيد عن الحقد والكراهية وتعرض لأعراض الناس، كما نجده في شعر الغزل عفيفا لطيفا كنسيم الريح ونفحات الصباح الجميل يذكر أيام الشباب وزمن الغرام الذي ضاع بسبب أعبائه ومهامه السياسية التي كرس لها كل همه ووقته، يقول (خلدون، تاريخ ابن خلدون)):

مَالِي تُلاَمُ عَلَى الهَوَى خُلُقِي
وَهْيَ الَّتِي تَأْبَى سِوَى الحَمْدِ
لأَبَيْتُ إِلاَّ الرُّشْدَ مُذْ وَضَحَتْ
بِالمُسْتَعِينُ مَعَالِمَ الرُّشْدِ

ويقول أيضا في الغرض نفسه (خلدون، تاريخ ابن خلدون)):

قَدَحَتْ يَدُ الأَشْوَاقِ مِنْ زَنَدِي
وَهَفَتْ بِقَلْبِي زَفْرَة الوَجْدِ
وَنَبَذْتُ سُلْوَانِي عَلَى ثِقَةٍ
بِالقُرْبِ فَاسْتَبْدَلْتُ بِالبُعْدِ
وَلَرُبَّ وَصلٍ كُنْتُ آمُلُهُ
فَاعْتَضْتُ مِنْهُ بِمُؤْلِمِ الصَدِّ
لاَ عَهْدَ عِنْدَ الصَّبْرِ أَطْلُبُهُ

إِنَّ الغَرَامَ أَضَاعَ مِنْ عَهْدِي

ويقول معتذرا عن مدح الوزير عمر بن عبد الله بسبب انقطاعه عن نظم الشعر لسبب في نفسه وليس لأسباب ذكرها حساده وأعداؤه (بن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة)):

حَتَّى انْتَحَانِي الكَاشِحُونَ بِسَعْيِهِمْ
فَصَدَدْتَهُمْ عَنِّي وَكُنْتَ مَنِيعِي
وَبَغَوْا بِمَا نَمَّقُوا عَلَيَ خَلائِقِي
حَسَدًا فَرَامُونِي بِكُلِّ شَنِيعِ
لاَ تُطَمْعِنَهُمْ بِبَذْلِ فِي الَّتِي
قَدْ صُنْتُهَا عَنْهُمْ بِفَضْلِ قُنُوعِي

هذه هي مجمل الأغراض الشعرية التي تناولها ابن خلدون بالإضافة على أغراض ثانوية أخرى لم يعرها

الاهتمام والتقدير نفسه، بل جاءت تتخلل الأغراض التي تطرقنا إليها، ومن الأغراض الشعرية التي جاءت تخلل مختلف القصائد، نجد شعر ندب الآثار والحكمة والنصح والإرشاد، شأنه في ذلك شأن شعراء الأندلس خاصة خلال القرنين السابع والثامن، نظرا لما عرفاه من صراعات وحروب بين المسلمين والنصارى، وكان الشاعر يخلّد هذه الذكرى بمرارة متطلعا إلى الماضي الزاخر، فيلجأ إلى ضرب الأمثال والحكم للعبرة واستمالة القلوب وتسخير العواطف للجهاد والتمسك بالدين والوطن.

6. الخصائص الفنية و الأدبية لشعر ابن خلدون

بعد عرضنا لأهم الأغراض والمضامين التي تناولها شعر ابن خلدون، لاحظنا الانسجام النصي الذي امتازت به جل قصائده على الرغم من تعدد موضوعات القصيدة الواحدة، لكن القارئ المتذوق لأشعاره، يلاحظ أنها تمثل انسجاما وتلاحما بين عناصرها وأقسامها فلا يحس، وهو يطالع مطولة من شعره، بتنافر أو تباعد بين أقسامها وأغراضها، وهذا ما سوف نستشفه من خلال دراسة الجانب الفني الذي يميز شعر ابن خلدون من خلال: البناء الهندسي والعروضي واللغوي:

6.1 البناء الفني :

ونعني به ذلك البناء الفني الذي بنيت عليه قصائد ومطولات ابن خلدون، إذ نجده لا يخرج عن البناء الهندسي للقصيدة العربية ولم يحاول أن يخترق هذا البناء بل ظلت تعريف القدماء وتحديداتهم تلح على فكره. كما لاحظنا أن السمة الغالبة على شعر هذا المفكر هي نظم النصوص الطويلة، مما يدل أن الرجل يمتلك نفسا طويلا في النظم وهذا راجع إل ثقافته التقليدية المتنوعة التي مكنته من توليد طاقة إبداعية تراثية متميزة، إذ نجد أغلب نصوصه الشعرية تفوق الواحدة منها أربعين بيتا شعريا، وقد تصل إلى مائة بيت، أما المقطوعات فلا تمثل من شعر هذا الشاعر إلا نسبة قليلة بالنسبة لباقي النصوص.

وقد بلغ شعر عبد الرحمان بن خلدون ما مجموعه أربعمائة وأربعة وسبعين بيتا بالإضافة إلى مجموعة من الأبيات لم يتذكرها ويخبرنا أنه نسي العديد منها.

وبعد اطلاعنا على شعر هذا الشاعر يلاحظ أن نظمه يدور حول فكرة أو موضوع معين لكنه يتخذ عدة أساليب بل يتجاوز ذلك للحديث عن موضوعات متعددة لا تبتعد عن الغرض الرئيسي، وهذه التركيبة التفاعلية بين القصيدة الواحدة، تضفي على شعر ابن خلدون نمطا تفاعليا عاما هدفه تحقيق المعنى الدلالي العام وبأوجه مختلفة. إذ نجده يفتتح جل قصائده بمقدمات طللية قد تستغرق في بعض الأحيان ثلاثين بيتا شعريا، يتحدث فيها عن صروف الزمان وغدر الأحبة والبكاء على الأطلال وغدر الأصدقاء والأحبة، ليعود في آخر مقدمته الطللية إلى وصف شوقه وحنينه إلى أهله ووطنه، وبذلك يربط الماضي بالحاضر ثم يتدرج إلى تعداد مناقب وأمجاد أمته وعظمتها، ثم ينتقل بأسلوب خطابي إلى الغرض الرئيسي، يقول متذكرا وطنه تونس في قصيدة مدحية (الأحمر، نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان)):

رَعَى اللهُ عَهْدًا ضَمَّهُ أُفُقَ تُونُسَ
وَمَعْهَدُ أُنْسٍ لَمْ تَرْعَهُ النَّوَائِبُ

وبعد تعداد مناقب أمته وحضارتها، يعود إلى مدح الخليفة قائلا (الأحمر، نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان)):

وَأَعْشُو إِلَى مَدْحِ الخَلِيفَةِ فَارِسٌ
فَتَنْجَابُ عَنِّي لِلخُطُوبِ غَيَاهِبُ
إِمَامُ هُدَى ضَاءَتْ شُمُوسُ اهْتِدَائِهِ
فَبَانَتْ لَنَا مِنْ بَيْنِهِنَّ المَذَاهِبُ

وفي ختام قصيدته يظهر غرضه من النظم، ويقول (الأحمر، نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان)):

وَمَا خَلَصَتْ إِلاَّ لِبَابِكَ هِجَرْتِي
وَلَمْ تَصْفُ لِي مِمَّنْ سِوَاكَ المَشَارِبُ
وَإِنِّي عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّ لاَ مُمَلَّكٌ
سِوَاكَ فِي الدُّنْيَا وَلاَ عَنْكَ ذَاهِبُ

هذا هو البناء العام الذي بنيت عليه جل قصائد ابن خلدون، فلا يحس القارئ وهو يطالع أشعاره بملل أو نفور أو تقاطع بين أقسام القصيدة الواحدة، بل جاءت متلاحمة المعنى والمبنى وهذه خاصية فنية تفرّد بها ابن خلدون في نظم قصائده ومطولاته.

6.2 الإيقاع العروضي :

من أهم خصائص الشعر القديم، فلا يسمى الكلام شعرا إلا إذا بني على تفاعيل بحور وموازين إيقاعية حددها العروضيون، ولم يخرج ابن خلدون عن بنية الإيقاع العربي، بل نظم على أكثر البحور الشعرية شيوعا وهي: الكامل والطويل والبسيط والمتدارك، الملائمة للأسلوب الخطابي الذي يساعد الشاعر على إرسال أحاسيسه ومعاناته بكل حرية وتلقائية، وهذا هو السر الذي يجعل للقصائد، التي تنتمي إلى هذه البحور وخاصة بحر الكامل، تأثيرا قويا على النفس لإيقاعه الغنائي، وابن خلدون استطاع أن يلبس أغلب قصائده موسيقى تناسب غرض القصيدة.

6.3 البناء اللغوي :

وتعدّ أساس كل عمل فني، تستخدم فيها الكلمة كأداة للتعبير والواصل بين الشاعر والمتلقي من جهة، وبين الشاعر وأحاسيسه النفسية والشعورية اتجاه ما حوله من جهة أخرى.

ويلاحظ القارئ لأشعار ابن خلدون، أن اللغة الغالبة في شعره لغة بسيطة سهلة، يحمّل المفردة أكثر مما تتحمل من المعاني والإيحاءات، ومع ذلك كان يختار اللفظ المناسب للمعنى المناسب، ويحس القارئ بتدفق وحقيقة تمازج روحي بين المعنى والمبنى، وهذا ليس بغريب على مفكر عالم بعلوم اللغة، عارف بأسرارها الدلالية ودارس متمكّن من للشعر والأدب.

ونلمس هذه البساطة في اللفظ والتعبير من خلال بعض النماذج نسردها للقارئ لاستجلاء مدى جمالية وعذوبة اللغة الشعرية في قصائد ابن خلدون، حيث يقول في مطلع مقدمة طللية (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

أَهْفُو إِلَى الأَطْلاَلِ كَانَتْ مَطْلَعًا
لِلْبَدْرِ مِنْهُمْ أَوْ كِنَاسِ رَبِيبِ
عَبَثَتْ بِهَا أَيْدِي البِلَى وَتَرَدَّدَتْ
فِي عِطْفِهَا لِلدَّهْرِ أَيُّ خُطُوبِ

ويقول مادحا (خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا)):

نعِمَ الخَلِيفَةُ فِي هُدَى وَتُقَى
وَبِنَاءِ عِزٍّ شَامِخِ الطَّوْدِ
نَجْلُ السُّرَاةِ الغُرِّ شَأْنُهُمْ
كَسَبَ العُلَى بِمَوَاهِبِ الوُجْدِ

ويلاحظ من خلال هذه الأبيات كيف تجتمع الأطلال والغيث والبلى والدهر والخطوب والمعاهد بكيفية تبدو عناصر هذه المعاجم متفاعلة فيما بينها، ومتفاعلة مع ذات الشاعر ومعاناته النفسية التي عمل على تصويرها في جل مقدماته الطللية. وقد يتنوع المعجم عنده بتنوع المواضيع والمواقف، يقول في قصيدة مدحية (الأحمر، نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان)):

إِمَامُ هُدَى ضَاءَتْ شُمُوسُ اهْتِدَائِهِ
فَبَانَتْ لَنَا مِنْ بَيْنِهِنَّ المَذَاهِبُ

تَرَقْرَقَ مَاءُ البِشْرِ فِي صَفَحَاتِهِ
وَأَيْنَعَ مِنْهُ المَجْدُ فَالمحلُ عَاشِبُ

ويقول في القصيدة نفسها (الأحمر، نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان)):

وَأَشْرَقَتِ الدُّنْيَا بِنُورِ جَبِينِهِ
فَمَا المِسْكُ لَوْلاَ عُرْفُهُ المُتَطَايِبُ
وَأَشْرَقَتِ الدُّنْيَا بِنُورِ جَبِينِه
فَمَا الشَّمْسُ إِلاَّ أَنْ بَدَا مِنْهُ حَاجِبُ

نجد في هذه المقاطع مفردات تتكرر في شعر ابن خلدون كالإمامة والهداية والنور والمجد والجود، ونحوه، والتي تتخذ دلالات مختلفة تعبر عن لحظة إبداعية كانت تنتاب الشاعر كلما تذكر أهله وغربته وما حل بوطنه خاصة أنه عاش في فترة حرجة من تاريخ دول المغرب العربي وتتمثل في الحروب الصليبية التي كانت تشهد ضراوة وبطشا في القرن الثامن الهجري، مما حدا بابن خلدون في جل مقدماته الاستهلالية إلى التعبير عن شحنة وجدانية عميقة، معبرا عن شوقه وتذكره لأيام الأمن والطمأنينة بين أحضان تونس والأندلس، حيث يقول متذكرا بلده تونس (الأحمر، نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان)):

يُذَكِّرُنِي عَهْدُ الرِّضَا فِي جَنَابِهِ
أَمَانٍ تَقَضَّتْ لِي بِهَا وَمَآرِبُ
فَأَصْبُو، وَلَكِنْ أَيْنَ مِنِّي مَزَارُهَا؟
وَأَبْكِي إِنْ لَمْ تُغْنِ عَنِّي السَّحَائِبُ
وَيُقْلِقُنِي شَوْقٌ تَضَرَّمَ بِالحَشَا
فَتُحْرِقُنِي لَوْلاَ الدُّمُوعُ اللَّوَاهِبُ

ويلاحظ أن ابن خلدون كان يبالغ في وصف شوقه وحنينه وتذكر أيام الأمن والأمان ببلاد تونس وبين أحضان أهله وولده، فيصور معاناته بأسلوب بسيط مشحون بدلالات معبرة ومؤثرة، بعيدة عن كل تعقيد، فجاءت العبارة عنده تأخذ مادتها من الحياة والطبيعة الأندلسية والمغربية، تطبعها الشفافية والوضوح مما جعلها لغة مهموسة تستهوي الأذن ويتلذذ السامع في تتبع معانيه دون ملل أو نفور.

7. خاتمة

يستحسن بنا في هذه الخاتمة أن ندرج أهم النتائج المتوصل إليها، وهي كالآتي:

01- خلف لنا ابن خلدون منتوجا مهما من الشعر في مختلف الأغراض والمناسبات، وقد بلغ شعر ابن خلدون ما مجموعه 474 بيتا بالإضافة إلى مجموعة من الأبيات نسيها ولم يتذكرها، وشعر ابن خلدون لا يقل أهمية عن الشعر العربي للشعراء الفحول قديما وحديثا. ومع ذلك لم يعرف ابن خلدون بشعره، بل اشتهر مفكرا موسوعيا متعدد المعارف والتخصصات، فشهرته في مجال الفكر طغت على شهرته في الإبداع الشعري.

02- لم يحظ شعر ابن خلدون بديوان كامل خاص به يحفظه من الضياع، ويبرز شعريته، وكل شعره مصدره كتابه "التعريف بابن خلدون". كما اهتم بعض الأعلام من المؤرخين والأدباء بشعر ابن خلدون، فدونوه في مصنفاتهم لحفظه من الضياع، حيث نجد شعره في كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" للسان الدين بن الخطيب، و"ابن الأحمر" الغرناطي في مؤلفه "نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان".

03- نظم ابن خلدون قصائده في مختلف الأغراض، منها المديح الديني والسياسي، والحنين، والوصف، والبكاء على الأطلال، والحنين، والاعتذار، وحتى الهجاء. فشعره جسد مشاعره، وصوّر مختلف جوانب حياته.

04- يغلب على شعر ابن خلدون البساطة والسهولة، فهو يستعمل لغة بسيطة سهلة، وكان يختار اللفظ

المناسب للمعنى المناسب، ويمزج مزجا موفقا بين المعنى والمبنى.

05- لا يزال شعر ابن خلدون بحاجة إلى جهود النقاد والدارسين ليميطوا اللثام عن خصائصه وفنياته.

- المصادر والمراجع:

ابن الأحمر. نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان.

ابن الأحمر، و محمد رضوان تح: الداية. (1978). نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان. لبنان: مؤسسة الرسالة.

ابن خلدون. التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا

ابن خلدون. تاريخ ابن خلدون.

ابن خلدون، و خليل ضبطه : شحادة. (2001). تاريخ ابن خلدون. بيروت -لبنان: دار الفكر.

ابن خلدون، و محمد علق عليه : بن تاويت الطنجي. (1951). التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر.

ابن خلدون، و محمد علق عليه :بن تاويت الطنجي. التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا.

المقري التلمساني، و إحسان تح : عباس. (1968). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. بيروت: دار صادر.

لسان الدين بن الخطيب. الاحاطة في أخبار غرناطة.

لسان الدين بن الخطيب، و محمد عبد الله تح : عنان. (1975). الإحاطة في أخبار غرناطة. القاهرة: مكتبة الخانجي.